



يتحجج الذين يريدون إطالة أمد الدمار في سوريا، بأن القضية ليست مجرد صراع بين نظام ومعارضة، بل هي صراع دولي على سوريا، بين أمريكا وحلفائها من جهة، وروسيا وأتباعها من جهة أخرى بما فيهم إيران.

لكن لو دققنا في الصراع المزعوم بين الشرق والغرب على سوريا، نجد أنه مفتعل، فلو كان صراعاً فعلياً بين المحور الأمريكي وشركاه والمحور الروسي وشركاه، لما سمحت أمريكا وإسرائيل، بدخول حزب الله وإيران وأنصارها بهذه القوة والفجاجة إلى سوريا.

ولو كانت أمريكا فعلاً في صراع مع المحور الروسي على سوريا، وتريد أن تنتصر هي ومحورها بما فيه قوى المعارضة السورية، لقامت بتسلیح حلفائها في الداخل السوري بالسلاح النوعي، الذي يقلب الموازين على الأرض، لكنها حتى الآن تعارض تزويدهم بمضادات طيران، وهو ما يشير إلى أنها ليست حليفه لهم، ولا هي في صراع مع الروس والإيرانيين، الذين يدعمون النظام بالغالى والرخيص.

بعبرة أخرى، فإن التردد الأمريكي والغربي والإسرائيلي في حسم الوضع السوري، لا يدل على أنهم في صراع مع روسيا وإيران والنظام، فلو كانت المعركة بين الطرفين الروسي والأمريكي في سوريا معركة كسر عظم، كما كانت في أفغانستان ذات يوم، وكانت أمريكا زودت المقاتلين السوريين بصواريخ مضادة للطيران، كما فعلت مع المجاهدين الأفغان، وكان لتلك الصواريخ من طراز (ستنغر) الدور الحاسم في إخراج سلاح الطيران السوفييتي وقتها من المعركة، وهزيمة الروس.

ولا ننسى كيف كانت أمريكا تضغط على حلفائها العرب والإقليميين لدعم المجاهدين الأفغان ب مليارات الدولارات، وتذكر بعض المصادر إن دول الخليج وحدها دفعت أكثر من عشرين مليار دولار، كمساعدات للمقاتلين الأفغان لدحر الدب الروسي، فهل تدعم أمريكا المقاتلين السوريين، الذين يتصدرون لنظام الأسد وحلفائه الروس بنفس القوة؟ بالطبع لا.

الكل يعلم الآن أنه لو توفرت لمقاتلي المعارضة السورية صواريخ مضادة للطائرات، لحسموا المعركة منذ زمن، خاصة وأن الطائرات السورية تشن قدرة قوية للمعارضة بالبراميل المتفجرة وغيرها.

إذًا، وعلى ضوء هذا التفاسع الأمريكي في مواجهة الحلف الروسي في سوريا، يمكن القول إن الطرفين متفقان، وليسوا

متصارعين على سوريا، ومن الواضح أن الاتفاق بين الحليفين الروسي والأمريكي هو على تدمير سوريا، وتهجير شعبها لأغراض لا يعلمها إلا الله!

روسيا تدعم النظام بكل أنواع الأسلحة، وإيران تساعده على الأرض لإحداث أكبر قدر من التدمير، وأmerica وحلفها تزود المعارضة بسلاح لا يحسن المعركة، بل يجعلها تستمر بغرض استمرار التدمير.

عبارة أخرى، المطلوب في سوريا من الأمريكية والروس استمرار القتال وليس الانتصار، بدليل أنه كلما دخلت قوات المعارضة منطقة حاصلها جيش الأسد، ودمراها، فانتقل مقاتلو المعارضة إلى منطقة أخرى، كي يلاحقهم جيش النظام ويديم المنطقة الجديدة، حتى يأتي الدمار على كل أنحاء البلاد، كم هم سخافاء أولئك الممانعجيون والمقاومجون وهم يقولون إن الصراع الدائر الآن: في أي حلف يجب أن تكون سوريا، في محور المقاومة والممانعة المدعوم روسياً، أو في المحور الآخر المدعوم أمريكاً.

لا شك أنه طرح سخيف، لا شيء إلا لأن أمريكا وروسيا أقرب إلى التحالف في سوريا منها إلى الصراع، ويجادل البعض في هذا الإطار بأنه لا يمكن لأي شخص فيه ذرة من العقل، أن يتوقع انتقال السيطرة على سوريا أصلاً إلى المعسكر الغربي. وهذا الأمر لا تريده أمريكا ولا إسرائيل، لأن سوريا بلد على حدود فلسطين، وأي تغير في جهة التبعية، سوف يؤدي إلى خلل سياسي كبير، بعبارة أخرى ، فإن أمريكا وحلفاءها ومنهم إسرائيل تبارك لروسيا وحلفائها بقاء سوريا ضمن سيطرة قوى الشرق بزعامة روسيا، لأن روسيا هي من أخلص الخدم لإسرائيل، وبالتالي فإن بقاءها مسيطرة على سوريا يعني أنها تبقى محافظة على أمن إسرائيل، وتبقى حالة العداء الصوري لإسرائيل طافية على السطح في السياسة السورية، لتبقى صمام الأمان، كالذى يقوم به حلف المقاومة والممانعة .

وكي نوضح الأمر أكثر، فلا بد للجميع أن يعلموا أن لب الصراع على سوريا مرتبط ارتباطاً وثيقاً بأمن إسرائيل، فحتى لو بقيت سوريا في المحور الروسي - الإيراني (الممانع)، فهذا لن يضر أمريكا ولا إسرائيل، لأن روسيا أكبر حليف لإسرائيل، وأكبر وأقوى لوفي في إسرائيل هو اللوبي الروسي، ولا يمكن وبالتالي أن تسمح روسيا بأي خطر يهدد أمن إسرائيل، وهذا يعود بما إلى فكرة أن سوريا ليست محل صراع بين الشرق والغرب، بل الهدف من الصراع الصوري بين المحورين الروسي والأمريكي على سوريا تدمير سوريا، وإنهاكها كي تنام إسرائيل قريرة العين.

إن إظهار روسيا على أنها قوة عظمى في الشرق، وحافظها على حلفائها ودفعها عنهم في الشرق الأوسط تحديداً، هو أصلاً مطلب إسرائيلي - أمريكي، فبدل أن تدخل إسرائيل وأمريكا في كل كبيرة وصغيرة في الملفات الساخنة داخل الدول العربية "المعادية" لإسرائيل، تستلم هذه المهمة روسيا، التي تظهر على أنها معادية للسياسات الأمريكية في الشرق الأوسط، بينما هي في الحقيقة أكبر حلفاء إسرائيل، وترتبطها بأمريكا علاقات مصالح كبيرة خلف الكواليس، بحكم أن اللوبي الصهيوني هو من يدير أمريكا وروسيا في آن معاً.

وعندما تحتوي روسيا كل الدول العربية، التي لم تظللها العباءة الأمريكية في المنطقة، فهذا يعني أن روسيا تخف الضغط عن أمريكا وإسرائيل في احتواء هذه الدول ، ومتابعة كل كبيرة وصغيرة فيها، وتحكم بسياساتها، بما يوافق ويخدم المصلحة الروسية والأمريكية والإسرائيلية معاً.

أخيراً، عندما أرى هذا الغرام بين روسيا وإسرائيل أتساءل: كيف يمكن أن تكون روسيا حليفاً "للمقاومين والممانعين"، وفي الوقت نفسه في حلف استراتيجي مع إسرائيل؟

